مثقفون ضحايا وجلادون «مقوضات النظام الاشتراكي العالمي»:

في ذكرى الراحل العراقي عامر عبد الله

محمود البياتي*

■ بعد موت ستالين خضع عهده، طوال النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، لدراسات وبحوث مستفيضة، بينها بحث المرحوم عامر عبد الله: مقوضات النظام الاشتراكي العالمي**. لم ينل البحث ـ الكتاب اي اهتمام، لا من رفاق عامر عبد الله، ولا من معارضين لرخاوة موقفه المحزن من الحرب المستمرة على العراق منذ عقدين ونصف.

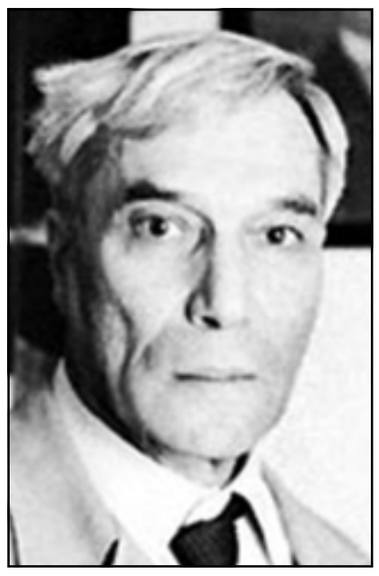

بوريس باسترناك

جوزف ستالين

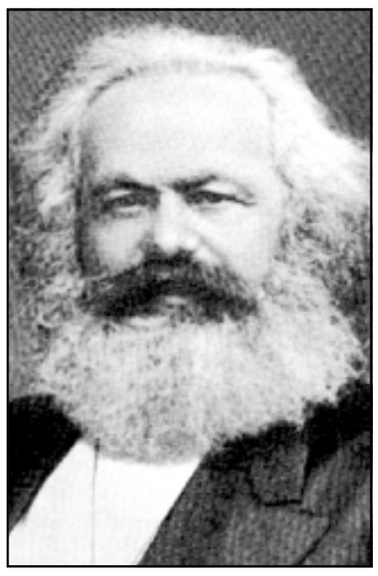

كارل ماركس

قبل تفكيري بعرض الكتاب شاهدت مرة اخرى في التلفزيون والفيديو «دكتور زيفاغو» المقتبس من رواية بوريس باسترناك (1890 ـ 1960). الفيلم من اخراج دافيد لين وبطولة عمر الشريف. اما الرواية، وهي اعمق من الفيلم، فصدرت بسبعمئة صفحة عام 1957، ونالت جائزة نوبل في العام التالي، لكن باسترناك رفضها بضغط من سلطات موسكو في عهد خروتشوف والحرب الباردة.

تعقيباً على هذا الرفض يسترجع الكساندر بورشاغوفسكي (1) «بالتفصيل» دقائق ذلك اليوم الذي اجتمع فيه كتّاب موسكو ليطردوا باسترناك (الشاعر والروائي والمترجم الفذ) من اتحاد الكتاب. تم فعلا طرده بالاجماع (شخص واحد امتنع عن التصويت) بدون قراءة «دكتور زيفاغو»، وهي «التهمة» الرئيسية او الوحيدة، وبدون اخذ رأي باسترناك «ذلك الانسان النقي والنزيه الى اقصى حد». يقول بورشاغوفسكي باستخفاف: اعلم ان البعض يتبجح بالتغيب عن ذلك الاجتماع، ويتبجح آخرون بانهم لم يرفعوا الايدي، بل دسوها في اعماق الجيوب، لكن هذه مراوغات رخيصة لا اكثر. فقد اقترفَ جريمةً اخلاقية مئات الكتاب الذين كانوا اما خائفين من خروتشوف «الذي لم يقرأ الرواية هو ايضا» او طامعين برفاه مادي او بطبع مخطوطات او بمنصب.

يضيف بورشاغوفسكي: لم يُلحق الطرد الخزي بالشاعر باسترناك بل بمن طردوه.

اشيع لسنوات ان رواية «دكتور زيفاغو» تعادي الثورة، وهي لم تكن كذلك، بل كانت تعادي «ثوارا» وآذوا تطلعات الثورة بسلوكهم المتعسف وتنكيلهم بابنائها الشرعيين.

وماذا عن بولغاكوف، مبدع «المعلم ومرغريتا» الشهيرة؟ يرد الكاتب والمخرج يفغيني غبريلوفيتش:

ـ لقد نُبذ وعزل وسحق مع آخرين، كتشوستاكوفيتش، بودوفكين، فرتوف، ارنبورغ، ومئات غيرهم.

جوزف برودسكي، اتهم بالتهرب من العمل، امضى سنوات في معسكر اعتقال، وبعد الافراج عنه (خضوعا لمطلب الرأي العام المحلي والعالمي) هاجر الى امريكا وفاز بجائزة نوبل للآداب.

آنا أخماتوفا، مكث ابنها في معسكر اعتقال 15 عاماً، قتل زوجها السابق في السجن، منعت هي من النشر 17 عاماً فأحرقت، في لحظة يأس، بعض قصائدها، وتوقفت عن الكتابة فترة طويلة. لم تكن تتكلم مع الأصدقاء إلا بالقلم والورقة، لوجود أجهزة تنصت في بيتها كما قيل.

مارينا تسفيتايوفا، عادت من فرنسا إلى روسيا قبل الحرب العالمية الثانية، مات زوجها في المعتقل، وفقد ابنها، وامضت ابنتها سنوات في معسكر أعمال شاقة.

يقول سولومون فولكوف: «على خلاف الكثير من القادة السياسيين في القرن العشرين، يمكن اعتبار ستالين من المهتمين والمعجبين بالثقافة (...) كان يولي الفنون اهتماماً كبيراً، ويحترم الثقافة الرفيعة ومبدعيها، لكنه كان يتخلى عن موقفه هذا، أحياناً، لأسباب سياسية» (2).

احيانا. بهذه الـ (احيانا) تتعلق وقائع تنكيل لا تحصى في كتاب عامر عبد الله «مقوضات النظام الاشتراكي العالمي» الذي لم ينل للأسف ما يستحق من اهتمام واشادة منذ صدوره عام 1997.

مقوضات النظام الاشتراكي العالمي

هذا كتاب / صدمة، ذو مناخ مفعم بالحزن والقسوة والعبر. تكاد تحس، وانت تقرأ، خفقان قلب جريح يهفو الى «سرد التاريخ بكل وقائعه، ورد الاعتبار الى الحقيقة» التي لا يمكن مجافاتها الى الابد.

يشخص عامر عبد الله الأصول النظرية للقمع الذي اقترن (بالتطبيق المشوه للاشتراكية) معتمداً على ادبيات ماركس، انجلس، لنين، ستالين وغيرهم. كما يستعرض، بالحاح مقصود وصائب، وقائع مروعة شهدها النظام الاشتراكي منذ بدايات التأسيس في 1917، والى الانهيار المدوي عام 1991.

وإذ يحدق القارئ بانبهار وحرج الى ذلك الركام المذهل من الانحطاط والفظائع والانتهاكات، التي اقترفها الحزب الشيوعي السوفييتي، سيتذكر حتماً (الشيوعي العراقي على الاخص) انتهاكات مماثلة اقترفتها قيادات احزاب (وهي خارج السلطة) بحق اعضاء ومثقفين وكوادر ذكية وحتى قادة لا شك في نزاهتهم. سنتجاوز منجزات «اكتوبر» المعروفة، فهي لا تلطف ما حدث رغم عظمتها، بل سننتقي امثلة ترسم ـ بالاسود والابيض ـ مقطعاً من مأساة يميط اللثام عن بعضها هذا البحث.

***

لمّا تسلم (بيريا) رئاسة لجنة أمن الدولة، تابع نهج الاسلاف في الاجهاز على رفاق في قيادة الحزب. كما اتهم سلفه (ياغوم الذي نحي مع آخرين عام 1939) بأنه كان مخبرا للقيصر، واكد هذا ميكويان فاقتنع ستالين وأمر بارساله الى مصح للامراض العقلية حيث وجد ذات يوم معلقا الى غصن شجرة مع بطاقة تتدلى من العنق، تقول «انا جيفة نتنة!».

وخلال التصفيات والملاحقة، ابتُدعت تهم جديدة كالاحجام عن نقل الاحاديث الشخصية، او التعامل مع عناصر مشكوك فيها. وكانت تقطع الروابط بكل من يطرد من الحزب، فضلا عن تحريض الزوجة على الانفصال عن زوجها، وتحريض الابناء على الاباء. وتم طرد قادة من احزاب شيوعية اخرى لعدم وقف العلاقات مع يوغسلافيا (بزعامة تيتو المتهم آنذاك بالانحراف عن النهج الماركسي اللينيني) ومن هؤلاء، مثلا، المفكر والاديب اللبناني (رئيف خوري) الذي مات منبوذا من الحزب، والمناضل الشيوعي البارز (هاشم الامين) الذي مات بعيدا عن وطنه.

الذين كانوا يقُصون عن مواقعهم القيادية او من الحزب يوصفون كأناس «وهنت عزائمهم، كلّت سواعدهم، نفدت ذخيرتهم، وتعطلت مواهبهم». طالت هذه المظالم عددا كبيرا من الكتاب الموهوبين امثال (زمياتين) الروائي الذي وصف بـ «العدو الطبقي، الكولاكي، المبتذل، الرجعي، الجاسوس، والثور المتوحش». كان ستالين، الذي يتحكم في ميدان الثقافة عينٌ (يازيف) وهو عامل عادي، مشرفا على شؤون الادب والفن. شاع هذا الازدراء للمثقفين في العشرينات. وترسخ اتهامهم بالازدواجية، والركاكة، والتسكع وراء الزمن! اما المحاكمات فقد اتهمتهم بالعمالة. كان بين هؤلاء العالم الكبير (مولتسوف) رئيس معهد (البايولوجيا). اتهم بمحاولة تكوين حزب لأنه دعا منتسبي المعهد الى الحوار، والنتيجة كانت ملاحقة، اعتقال، اعدام. وسأل كريلينكو المدعي العام ابنة الروائي الفذ تولستوي (الكسندرا):

ـ ماذا فعلت اثناء لقائك مع هؤلاء؟

أجابت ببساطة وصدق وعفوية:

ـ كنت اغلي الماء على السماور! (4)

صدر حكم عليها بالسجن ثلاث سنوات والابعاد الى معسكرات الاعتقال.

كان (الكسندر فادیف) رئيس اتحاد الكتاب السوفييت انتحر (1956) بعد مواجهة مع زملاء سخروا من مواقفه التي بررت الاضطهاد واسهمت في ابعادهم الى معسكرات الاعتقال. بعث قبل الانتحار رسالة الى اللجنة المركزية: «كنت اظن اني احرس معبداً، واذا بي احرس مرحاضاً في تكنة عسكرية».

ولكي يبين لنا الباحث (عامر عبد الله) حلكة السواد، يضع اللون الابيض على نفس القماش بإدراج قول ماركس: «ان انتسابنا الاول، انا وانجلز، الى خلية شيوعية سرية تم وفق شرط حتمي اشترطناه، وهو ان يحذف من النظام الداخلي كل ما قد يؤدي للخضوع الى اصحاب السلطة او ذوي المقام».

ومعروف ان لينين لم يلجأ، طوال وجوده على رأس الحزب، الى اسكات المعارضين، لم يدعُ الى معاقبة او اقصاء أي معارض داخل القيادة. بالعكس، احتفظ بعلاقات ود وصداقة مع من كانوا موضع تنديده. لم يفرط بعضوي المكتب السياسي (زينوفيف وكامينيف) رغم معارضتهما العلنية للثورة. ويروى الكثير عن حرصه على الانصات الى الآراء المناقضة لآرائه. كان يتذمر لدى تغيب المعارض تروتسكي عن الاجتماع: اني لا اكاد افهم الامور جيدا بغياب تروتسكي. كان يصف خلافات الحزب الداخلية بأنها امر طبيعي، وستالين اعتبرها «انحرافا، جريمة، ارتدادا، وخيانة». كان يضع الحواجز بين الخلافات السياسية والعلاقات الانسانية. لذلك امر بمساعدة مارتوف (3) ماليّاً حين عولج في المانيا من داء السل. ولدى مرض بليخانوف طالب بتأمين العلاج في مصح، وعند الوفاة، طالب بإقامة تمثال له، وبقي يلوم الزملاء على اهمالهم قبري بليخانوف واكسيلرود. لم يكن يتوانى عن انتقاد النفس. فعل ذلك وهو يراجع قسوة المواجهة مع (مارتوف) والمناشفة في المؤتمر الثاني للحزب، قال: لماذا واجه بعضنا البعض كأعداء ألداء. فأنا حين اتذكر هذا المؤتمر وانطباعاتي عنه، ارى اني تصرفت غالبا تحت تأثير الغضب وبلاهة. وها انا الان مستعد للاعتراف بخطأي هذا الذي نتج عن جو المؤتمر، وردود الفعل، والاجابات السريعة، والصراعات...

انجز عامر عبد الله البحث استنادا الى مراجع عديدة بينها مؤلفات الروائي (سولجينستاين) الذي حُبس وابعد الى معسكرات الاعتقال، واضطر للهجرة الى خارج البلاد عدة سنوات، ومع ذلك ظل يؤكد انه لم يقتنع او يؤمن بغير مذهب الماركسية والاشتراكية. ثم يدلي الباحث، كشاهد عيان، بإفادة مؤلمة:

ـ ليس هناك، كما ارى، من اسلحة فتاكة، او قوة غاشمة ـ سواء كانت سيفاً، ام مقصلة، ام رصاصة ـ قادرة على تهشيم البنية الاخلاقية والانسانية للانسان، او اضعاف مروءته وصدقه وشجاعته، او تشويه خصاله وسجاياه، او تحطيم عزيمته، ما يوازي فعل واحكام واجواء الحزب، او نزعات ونزوات بعض قادة الحزب. هذا ما وقع وتكرر في معظم الاحزاب، وطال مواقف زعماء وقادة افذاذ وشجعان (...) وقع لبعض قادة الاحزاب العربية ايضا، منهم الشهيد (فرج الله الحلو) الذي أكره على ادانة نفسه، والشهيد (محمد حسين ابو العيس) الذي واجه الموت بشجاعة خارقة بعد انقلاب شباط المشؤوم (الذي جاء بحزب البعث الى السلطة في العراق عام 1963 بدعم امريكي ـ م أ) كان يبدو مستهينا بالموت ولكن يقول، انه ليأسى ان يموت وهو «مدان بالتكتل والانحراف اليميني» من قبل قادة الحزب!

وفق هذا الايقاع المأساوي ـ يقول الباحث ـ دان نفسه المرحوم زكي خيري (احد كبار مفكري الحزب الشيوعي العراقي) في نقده الذاتي عام 1962: (...) لم تستطع سنوات السجن ان تصهرني كجندي من جنود الحزب والحركة الاممية (...) اما العامل الثاني الذي ساقني الى سلوك سبل المعارضة الانتهازية فكان النقص في تصلبي الفكري والسياسي فضلا عن ضيق الافق القومي والجمود العقائدي (...) كما ان طموحي غير المشروع قد اعماني احيانا (...) وكذلك استخفافي وعجرفتي ثم دفاعي عن التسيب الليبرالي وافتقاري الى الجرأة الشيوعية». وتحدث عن محاولة فرض «الخط المارتوفي الصارخ بدلا من القواعد اللينينية والضبط البروليتاري». ومضى قائلا «اشجب بكل قواي سلوكي الخاص الذي اتسم بالوصولية، والسلوك اللامبدئي الغريب عن الاخلاق الشيوعية والذهنية البروليتارية».

ويتساءل عامر عبد الله بمرارة، هو الذي يعرف عن كثب رفيق الكفاح: هل كانت هذه الحقيقة؟ هل كان زكي خيري حقاً كما وصف نفسه؟

ونتساءل نحن: ترى ماذا لو تجرأ عامر عبد الله ونشر خمس صفحات فقط من هذا الكتاب (وليس 405 صفحات) قبل تقويض المعسكر الاشتراكي؟ أكان سيرغم هو ايضاً على وصف نفسه بمفردات مماثلة؟ ام سيتهم بالعمالة... لمن؟! لأمريكا؟!

---

* كاتب من العراق

هوامش:

1ـ «انباء موسكو» 1987.

2ـ «ستالين والموسيقى»، علي الشوك «الحياة» 10/11/2004

3ـ مارتوف احد قادة الحزب. انتقد مع كاوتسكي وآخرين سلطة السوفييت. فضحوا تخلي ثورة اكتوبر عن الديمقراطية. عارضوا دكتاتورية البروليتاريا ونددوا بسحق الاكثرية الاقلية، او محاولة قمعها بالعنف، كما اكدوا عدم نضج البلاد للاشتراكية. لذلك تعرضوا مع اكسيلرود الى نقد لينين اللاذع: ان من له المام بالادب المنشفي يرى بأية مذلة وحقارة يستنسخ كاوتسكي واكسلرود وشركائهم... ا م ب.

4 ايذكرني رد الكسندرا برد الكاتبة سعاد الجزائري حين طالبتها منظمة الحزب الشيوعي العراقي برفع تقرير عما دار من احاديث في خلال سهرة امضيناها في بيتهم في براغ (كانت لا تزال آنئذ زوجة الشاعر صادق الصائغ)، وكنا: نوري عبد الرزاق، مهدي الحافظ، عبد الحسين شعبان، احمد كريم، وربما خالد السلام ايضا. كل المذكورين كانوا طردوا من الحزب الشيوعي العراقي، في ثمانينات القرن الماضي، فأسسوا تيارا يدعى «المنبر» يتسم بطابع وطني اوضح. لم اكن منتسبا لهذا التيار (رغم تعاطفي عموما) ولا صادق ولا سعاد التي ضغطت عليها منظمة الحزب لترفع تقريرا عن تلك السهرة، فاعتذرت بقولها: ـ لم اسمع شيئا. كنت اغلب الوقت اهيئ الطعام في المطبخ.

كان امتناعها عن افشاء مضمون احاديث تلك السهرة ينم عن خلق رفيع بالتأكيد.

**الكتاب: مقوضات النظام الاشتراكي العالمي

المؤلف: عامر عبدالله

إصدار: مكتبة رمضان ـ لندن

الشاعرة الفلسطينية فاتنة العزة:

يا بحر غزة خذني إليك علني أجدني!

غزة ـ «القدس العربي» ـ من زياد خداش:

تعيش فاتنة العزة في غزة، وتكتب الشعر على ايقاع غيمات مشاكسات باردات لا تغادر سطح بيتها وخزانة ملابسها ومهرة شعرها المخبأة بمكر تحت قطعة قماش ضجرة، غيمات تحمل تحت ابطها كل صنوف الاسئلة والتمرد على العادي. في شعرها نرى غزة الاخرى الخفية الموارة بالحب والرغبة والسفر، ونرى الحياة في اغرب تمثلاتها وتجلياتها، حيث الموت يسكن مع الحياة في شقة مستأجرة من مالك شقق غامض يسكن في الريح الباردة ولا يموت.

فاتنة العزة (القدس العربي)

■ لماذا توقفت عن الظهور كمقدمة برامج ثقافية؟ ما زال المشاهد يتذكر طلتك القوية والمصحوبة بحزن خفي.

■ **بالحقيقة لا أعرف السبب الحقيقي وراء ذلك، فعلى الرغم من تقديمي للعديد من البرامج الثقافية والتي كان آخرها «الصالون الثقافي» الذي ناقش العديد من القضايا والإشكالات في الوسط الثقافي والذي شهد الكثيرون بنجاحه، إلا انه مع تغير السياسة في هيئة الإذاعة والتلفزيون تم إقصائي بقرار تعسفي عن تقديم البرامج وبدون تقديم أسباب منطقية. وقد ناقشت المسؤولين في ذلك فلم احظ بجواب شاف. هل لا أصلح كمقدمة برامج؟ هل لا يوجد لي حضور على الشاشة؟ ألا أتمتع بثقافة كافية وقدرة على إدارة حوار أم لكوني محجبة؟ الحقيقة لست اعرف جوابا محددا عن هذا الموضوع والى أن يتم تحديد سياسة إعلامية حقيقية وواضحة وجادة فأنا لا يعنيني كثيرا أن اعرف.**

■ في قصائدك خاصة في ديوانك الاخير ثمة توق هائل للطيران نحو الاقاصي، ماذا تعني لك الاقاصي؟ أهي نقيض غزة، جحيم الجغرافيا والتاريخ والذهن؟

■ **التوق للطيران والتحليق بعيدا هو لغة الابداع في أي منطقة كانت والتحليق عاليا لعبة او هواية امارسها للخروج من روحي للبعيد حيث الاقاصي كما حلا لك تسميتها، ربما تكون غزة بجدليتها وتناقضاتها هي الاقاصي لانها غزة المكان والزمان والتاريخ والحكايا والقصص الهلامية.. غزة التشابك والتعقيد والسحر والغموض والمنفى والحبيب.. غزة البحر والفضاء والحدود والميناء والتراث.. غزة كل هذا ومنها انطلق واليها اعود وفيها احلق بعيدا عنها وملتصقة بها كحبل متشقق. وعيي للمكان اعطاني كل هذا وعشقي له اعطاني اكثر من هذا لكي يخرج في نصوصي.**

■ الغريب انت امرأة محجبة الرأس لكن ذهنك متحرر وروحك محلقة في فضاءات، الى اي مدى نستطيع ان نقول ان بإمكاننا تجاهل الحجاب كرمز دائم لظلام داخلي؟

■ **سؤال صعب والاجابة عنه قد لا تكون منصفة فالحجاب من وجهة نظري لا يرمز لظلام داخلي حينما تفهمه وحينما تختاره عن وعي وقناعة وكأنك الحاكم بأمرك تخفي ما تريد عن الجميع الا من تختاره. لذا روحي تحلق بعيدا لانها تفهمه وهو يفهمها ويعطيها مزيدا من الوحدة والتوحد.**

■ انت من جيل شعري ظلم نقديا. هل تحسين بهذا الظلم وكيف؟

■ **لا أملك الا الاعتراف بهذا الظلم نقديا تجاه الجيل الذي انتمي اليه حيث تتمحور معظم الكتابات النقدية ـ اذا استطعنا القول ان هناك حالة نقدية في فلسطين ـ حول كتابات الكتّاب الكبار ذوي الاسماء البراقة أو يستند بعضها على العلاقات الخاصة بين بعض من يكتبون النقد وبعض الكتّاب، الا اننا لا نستطيع تجاهل بعض المحاولات لكتّاب شباب يكتبون النقد ويوجهون كتاباتهم حول الشعراء الشباب تحديدا وهذه خطوة نحو الاتجاه لتأسيس مدرسة نقدية في فلسطين، الا أن ما الاحظه انه لا يوجد اهتمام كاف بالادب النسوي والشاعرات الفلسطينيات الشابات لا سيما وهن قلة في الوسط، اعتقد اننا نحتاج لوقفة جادة مع النفس ومع ما نريده لواقع الادب والشعر والنقد في فلسطين، كما اننا نحتاج لان نتوقف عن القاء التهم على بعضنا بعضا والعمل بمبدأ الشللية لان هذا لن يخدم احدا وبالاخص المشهد الشعري في فلسطين.**

■ ثمة ظاهرة ملفتة للانتباه، ظاهرة الشعراء الشبان في غزة، كيف تنظرين لهذه الظاهرة من ناحية ارضيتها وأفقها؟

■ **رغم كل ما يقال حول هذه الظاهرة وكم افرزت اناسا لا علاقة لهم بالشعر لا من قريب ولا من بعيد الا انها ظاهرة صحية بالمجمل، ففي كل العصور نجد مثل هذه الظاهرة. في عصر المتنبي مثلا كان الشعراء بالمئات لكننا لم نعرف منهم الا القليل، وما اعنيه هنا ان الجيد يبقى ويدوم ويتحدى ويستطيع طرد الغث وهذا هو ناموس الكون منذ الازل، من حق كل انسان ان يكتب لكن المبدع الحقيقي يبدو كزهرة عباد شمس وسط ازهار صغيرة لا يمكن لعين ان تخطئها واعتقد ان المستقبل يحمل في طياته جوابا اكثر دقة ومنطقية عن هذه الظاهرة وما تستند اليه وكم منهم سوف ينجو بقلمه.**

■ واخيرا تحرر بحر غزة، اصبح بإمكانك رشقه بحنينك وبثه سرك، ماذا تقولين لهذا البحر؟؟

■ أقول له: حينما تلامس قدماي رمالك كأن بوابة للكون فتحت على مصراعيها، أيها العتيق المتجدد المتلئ بالعنفوان والتناقضات و يا كونا من الاسرار ما زال مغلقا على الكون افتح لي جعبتك لأعبّ منها ما استطعت وأنهل من ملحك القاتم معرفتي، حينما سرقت حجابي انتفضت جنية مسحورة وتمددت على شاطئك الغوايا. أعلم أن مثلك سيغفو بين ضلوعي فكرة واحتراقاً فخذني اليك علني أجدني.

■ تحرير غزة ـ فك الارتباط، حدث كبير جدا كيف برأيك سيلقي بظله على نص غزة والحركة الثقافية بشكل عام؟

■ **ربما أكثر ما يميز غزة كونها اسفنجة بحرية تمتص كل ما يلتصق بها ويتغير عليها وكذلك سيفعل هذا الحدث بالابداع والمبدعين حيث ستكون هناك لغة متغيرة بتغيّر المكان والاحداث والاشخاص والتفاصيل الصغيرة التي هي لب الشعر الحقيقي، ومنها سينطلق التغيير الذي قد يبدو بطيئا الى الحركة الثقافية التي تصبو الى انفتاح ثقافي حقيقي يختلف عن التنظير الذي نتقن ممارسته، لكن هذا التغير سيحدث لا محالة.**

■ الجدل ما زال مشتعلا بين عدد من شعراء ومثقفي غزة وبين المؤسسة الثقافية ما موقفك؟

■ **هذا الجدل سيبقى موجودا ما دامت المؤسسة الثقافية بمنأى عن هموم المبدع والمثقف. الحقيقة رغم أن الكثيرين ممن يعملون فيها مثقفون محسوبون على الحركة الثقافية وأنا لست الا فردا من هذا الوسط الثقافي أحيا نفس همومه، ما بين صعوبة النشر واغلاقه الا على القلة القليلة وبين بعد المؤسسة الثقافية عنا، الا ان هذا لا ينفي بعض المحاولات الجادة للاقتراب من المثقفين غير انها محاولات ارتجالية لا تصل الى حد الخطة الجادة والمدروسة والتي تضع المثقف الفلسطيني نصب عينيها.**

■ ألاحظ ان ثمة خيطا سرديا في ثنايا ايقاعك الشعري، هل سنفاجأ ذات ليل بنص سردي؟؟

■ **في الواقع علاقتي بالنص السردي على مستوى القراءة أقوى بكثير منها بعلاقتي بالنص الشعري وأجد نفسي متوائمة معه بانسيابية عالية وكأنني جزء لا يتجزأ منه، وهذا يقودني الى الشق الثاني من سؤالك والذي يكشف عن كتابتي بالفعل لرواية لم تكتمل حتى الان اجد نفسي فيها اسرد واسرد واسرد وكأنها مساحة ضائعة من الشعر لا يمنحها لك الا السرد. من وجهة نظري النص الشعري حالة تكثيف عالية اما السرد فهو حالة فكر وتأمل وبوح اكبر ومساحة شاسعة للقول، اتمنى ان انجز روايتي الاولى قريبا مثلما أتمنى ان تقول ما اريده.**

البلدان المغاربية ضيف شرف الدورة الجديدة من معرض الدار البيضاء للكتاب

الدار البيضاء

ـ «القدس العربي»:

أعلن وزير الثقافة المغربي أن بلدان المغرب العربي ستكون ضيف شرف الدورة الثانية عشرة للمعرض الدولي للنشر والكتاب المنظمة تحت شعار «المغرب العربي بعد 50 سنة من الاستقلال».

وقال محمد الأشعري، في ندوة صحفية قدم خلالها المحاور الكبرى لهذا المعرض المنظم من 10 شباط/ فبراير المقبل إلى غاية 19 منه، إن دور النشر المغاربية ستكون ممثلة بحوالي ستين ناشرا مهنيا يمثلون أزيد من 20 دار نشر جزائرية و20 تونسية و11 ليبية و5 موريتانية بالإضافة إلى عدد من دور النشر المغربية.

وأوضح الوزير المغربي أن هذا المعرض، المنظم بمبادرة من وزارة الثقافة بتعاون مع مكتب معارض الدار البيضاء، يطمح ليكون فضاء للحوار بين مختلف المفكرين والمثقفين المغاربيين المرموقين لمناقشة جملة قضايا تتعلق بالمغرب العربي منها تاريخ المنطقة وتطورها كمفهوم سياسي وثقافي.

وأضاف أن الانفتاح الذي يتميز به المغرب شجع الأدباء المغاربيين على المشاركة في فعاليات المعرض وتنشيط النقاشات واللقاءات التي ستنظم موازاة مع هذه الفعاليات.

وأعلن الاشعري أن الدورة الثانية عشرة ستكرم ثلاث شخصيات طبعت تاريخ بلدانها موضحا أن الأمر يتعلق بكل من المغربي عبد الله إبراهيم والجزائري جمال الدين بنشيخ والتونسي محمود المساعدي، وقال ان ثلاث قاعات تحمل أسماء هذه الشخصيات سيخصصها المعرض لاحتضان مختلف التظاهرات.

ولاحظ الوزير أن معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب والنشر، الذي ظل وفيا لطابعه الدولي، استطاع أن يتحول إلى موعد يدرج ضمن برامج المهنيين الدوليين الكبار في مجال الكتاب، مضيفا أن هذه التظاهرة لن تقتصر على البلدان المغاربية بل تنفتح أيضا على العالم باستضافة حوالي 60 بلدا من إفريقيا وأوروبا وآسيا وأمريكا.

وستعرف الدورة 12 لمعرض الكتاب بالدار البيضاء مشاركة 560 عارض أكدوا حضورهم بشكل مباشر أو غير مباشر في هذا المعرض الذي يتضمن برنامجه بالإضافة إلى تنظيم يوم مهني عدة معارض وموائد مستديرة ومحاضرات وتقديم وتوقيع إصدارات جديدة وأنشطة ثقافية وديداكتيكية لفائدة الأطفال.

وتنشط لقاءات هذا المعرض نخبة من المثقفين المغاربة والأجانب من بينهم محمد الطوزي وبياتريس هيبو وإدمون عمران المالح وفاسين لاريدج وسعاد باهيشار وألفارو كانكيرو وجان روبير هونري وعبد الكبير الخطيب ومحمد الوكيرة ورشيد بوديدرة ورياض فرجاني ومحمد فال ولد عمير وجوزي ماريا هيرماندیز وديونيغي البيرا ومارك ليفي وسيزار أنطونيو وبابلو كانتانا وسيتسكي دوبوير وزكية زوانات.

وسيحتضن مقر المعرض الدولي بالدار البيضاء (19 ألف متر مربع) فضاءا للتنشيط خاصاً بالشباب يستضيف كتّابا شبابا إضافة إلى تنظيم عدة أنشطة ثقافية وفنية منها على الخصوص ورشات الصباغة والرسم والمسرح والكتابة.

هل يصدر الفن المغربي المعاصر؟

■ الرباط ـ «القدس العربي»: نظمت بالرباط مائدة مستديرة حول موضوع «هل يصدر الفن المغربي المعاصر؟» بمشاركة كل من الفنانين التشكيليين المغاربة فؤاد بلمين ومحمد بناني وسليمة الراوي.

وتناولت المائدة المستديرة عددا من القضايا المتصلة بالعراقيل التي تهم «تصدير» الفن المغربي، مثل «انعدام البنيات التحتية، وعدم قيام الوزارة الوصية بدورها في تدعيم الفنون التشكيلية وكذلك الشأن بالنسبة للأروقة والمعارض التي لا تتكفل بالفنانين، فضلا عن شبه انعدام للمطبوعات الخاصة بهذا الفن كالمجلات والجرائد المتخصصة وانعدام صحافيين متخصصين وانعدام متحف...الخ».

وأشار المتدخلون إلى أن الفن التشكيلي المغربي غائب عن أهم المعارض الدولية، كما أن الفنانين يتكفلون بأنفسهم بنقل لوحاتهم سواء داخل المغرب أو خارجه دون دعم من أية جهة ثقافية، وبوسائل نقل غير متخصصة تسيء إلى لوحاتهم، وأنه حتى في حالة تكفل أحد الأروقة بهم فإنها تتخلى عنهم مباشرة بعد نهاية المعرض. وأشارت الفنانة التشكيلية سليمة الراوي التي تميزت بتجربتها كفنانة تشكيلية وكعارضة للوحات لمدة أربع سنوات بمدينة نيويورك، إلى الدور الذي كان يلعبه الرواق الذي كانت تعمل فيه، في القيام بالدعاية للفنانين الذين يستدعيهم وبكلفة تتجاوز أحيانا الخمسة آلاف دولار، هذا فضلا عن طبع الدعوات والدليل وتوفير النقل للفنان ولوحاته، مما يوفر له إمكانيات أكبر لبيع لوحاته.

وقال المتدخلون ان الحركية التي بدأت تعرفها الحياة الثقافية إيجابية، وأعربوا عن آمالهم في تحسين شروط الفن التشكيلي وبإحداث لجنة مستقلة على صعيد وزارة الثقافة، إسوة بالسينما والمسرح، لاختيار اللوحات التي تستحق تمثيل المغرب في الخارج.

أحَدُهُمْ مَلأَ الفَراغ

عائشة البصري*

(إلى صديقة عاشقة)

لاتُكابري...
عصفورٌ ما نَقَرَ صقيعَ القلب.
أحدٌ ما دَسَّ الأرقَ تحتَ وسادَتِك،
تَسَحَّبَ إلى لَيْلِك وملأَ الفراغ.
لا تُهَرِّبي دَمْعَتك،
لا تلعني جُدرانَ العالم،
ليستْ هي التي ضاقَتْ بك.
لا تكابري
دعي يَنْبوعَ الرَّجْفَةِ يَمْضي لِمَصَبِّه.
دعي الضوء يَمْرُقُ بينَ خَرابات الروح.
ما الذي يُغْويك في هذا العَراء؟
ما الذي يَجْعَلُكِ تَنْفُرين
نجوماً تتآلفُ حباً حولَك،
وأنت،
تَسْرِقينَ كلَ ليلة
قمراً مُنْطفئاً من بُرْجِه،
وتأتينَ سريرَ الليلِ بآهاتٍ لذّةٍ كاذبة.
وتَحْلُمين:
بعد غد،
بعد شهر،
بعد سنة
سَيَنْبُتُ اللَّيْلَكُ في كفي مجازاً،
سَيُجَمِّلُني قمرٌ.
أكلَّما امْتَدَّتْ يَدٌ أجْفَلَتْ فَراشاتُك؟
تَقْطَعينَ حِبالَ الحَرير
خوفاً من خُيوط العَنْكَبوت.
لماذا لا تتركين الدِّفْءَ
يَحْضُنُ خَريفَك
وسريرَ النهرِ يُهَدْهِدُ أحْلامَك.
أحْلامُكِ صغيرةٌ:
كَحُلْمِ الفَراشاتِ
بقطْعَةِ ضوْء.
رَغَباتُكِ بَسيطَةٌ:
كَرَغْبَةِ اللَّبْلاب في
تَسَلُّقِ سياجِ الحَديقَة.

..... أمِنَ المُمْكِن؟
من المُمْكِن جداً
أنْ يَسْتَعيدَ الخريفُ خُضْرَةَ
الربيع.
(فالجميلاتُ هن الكبيراتُ
مانجو مقشرةٌ ونبيذ معتقةٌ)**
مِنَ المُمْكِن
أنْ نُصابَ بِحُمّى الشتاء في
عزِ الصّيف..
فلا قَلْبٌ يَموتُ قَبْلَ أوانه...
تجْتَرِحينَ إسْفَلْتَ الشوارعِ
هرباً منك.
تُقاومينَ الحَرْفَ وَلَمْسَ الهاتف...
ماذا لَوْ فَكَكْتِ أزْرارَ الخَجَلِ
وَقُلْتِ لَهُ:
تَحَسَّسْتُ جِلْدي هذا
الصباحْ
فَوَجَدْتُكَ مُنْدَسّاً في المَسام...
أوقولي له:
كُنْتُ أُهَيِّءُ القلبَ لِسائه،
فَوَجَدْتُكَ تَتَوَسَّدُ قَطْرَةً مِنْ دَمي وتَنامْ.
أو
هذه الليلةَ،
ضَبَطْتُكَ تَتَسَكَّعُ في حلْمي..
فَأَجْفَلْتُ.

ماذا لَوْ قُلْتِ لَهُ
بِبَساطَةِ العِشْق
أشْتاقُكَ حد الظمأ..
فهل لديكَ في القلبِ مكان؟

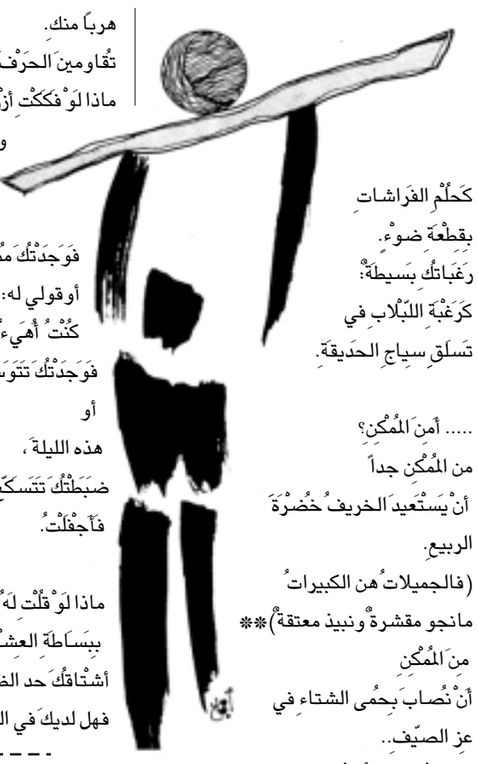

---

* شاعرة من المغرب

** محمود درويش (الجميلات هن الجميلات)